الدكتور عز الدين مصطفى رسول

حول الصحافة الكردية

بغـــداد ـ ١٩٧٣

الدكتور عزالدين مصطفى رسول

حول الصحافة الكردية

بغداد ـ مطبعة دار الجاحظ
١٩٧٣

الاهـــداء

الى اعز من سهرت معه لنخلق حرفا وفجرا ينطقان بما انشدنا لــه سجينين ذات يوم ، (آزادى ــ الحرية) . فكانـــت لنا مــع (آزادى) ذكريات طبعت طيفه الحبيب فى فكرى ودربي ، طامحا بما لقيه من مجد وشرف مصيــرا .

الى ذكراك يا نافع .... كلمات اخرى ولازلت سائرا .

عزالديـن

مقــدمة

يحتفل الشعب الكردى فى هذا العام بمرور ثلاثة ارباع قـرن على صدور اول صحيفة كردية . اذ كان صدور اول جريدة كــردية في ٢٢ نيسان عام ١٨٩٨ ايذانا بتحول جديد فى النضال التحــررى الوطني ، وذلك بدخول الحرف المناضل عن طريق الصحافة الى خضم الكفاح، ورغم صدور الجريدة الاولى بعيدا عن كردستان فانها لم تكن معزولة عن الشعب وكفاحه ، فاختيار مدن بعيدة عن الاضطهاد قد جاء معبرا عــن واقع كردستان ، ولكن جريدة كردستان كانت منذ البدايــة مرتبطـة بالوطن وليس ادل على ذلك من تلك العبارة المدونة في الزاوية اليمنى من صفحتها الاولى والتي يقول فيها صاحبها ببساطة وعمق فى الاتصـــال مع الشعب ـ كل من يود مراسلتنا فليكتب الى مصر لصاحب الجـريدة ابن بدرخان باشا ـ مقداد مدحت بك . اننى ارسل من كل عدد الفــي نسخة مجانا الى كردستان لتعطوها الى ابناء الشعب .

وهكذا كان ميلاد الصحافة الكردية بداية مسير مشرفة اندمجـت فيها الصحافة رغم ظروفها القاسية مع مشاكل الشعب الكردى وقضيته التحررية ، حتى غدت جزءا من تلك القضية ، تجد لنفسها الطريق عبـر جميع الاساليب ، العلنية الموقتة ، والسرية المجاهدة . فكان لصحافتنا تاريخ مجيد ، اصبحنا نحتفل به في يوم الصحافة الكردية كل عام .

ان هذه الصفحات التي اقدمها اليوم للقارىء ، كاسهام فى الاحتفال بهذا اليوم المجيد ، هى جزء مما كتبته فى فترات مختلفة عن الصــحافة الكردية بين تحليل لتاريخها وصورة ادبية عن روادها ، وعرض لمشاكلها ، التى لاتزال قائمة رغم مرور ظروف مختلفة وسنين عديدة ، بل تعقدت وتضاعفت ، مما جعلت الحلول المعروضة قائمة كاقتراحات ملموســة لحد الان ، وتجعل ما كتبته فى الماضي محتفظا بحيويته .

املي وطيد ان تاخذ هذه الصفحات مكانا متواضــعا فى مكتبــة الدراسات الكردية ، وان تكون بداية لدراسة موســـعة عن الصحافــة الكــردية .

المـؤلف

الصحافة الكردية
جزء من الحركة الوطنية
التحررية الكردية

ترتبط تاريخ الصحافة وتطورها عند الشعوب المختلفة بعوامل شتى اثرت في وتأثرت بتاريخ الصحافة ذاتها وكانت الصحافة في تفاعل مستمر مع تلك العوامل وقد يكون تنامي الشعور القومي والحركة التحررية الوطنية واحدا من تلك العوامل ، يقف الى جانب العوامل الاخرى بالنسبة للامم المختلفة غير ان تاريخ الصحافة الكرديةومسيرتها عبر ما يقارب القرن الواحد مرتبط اشد الارتباط بحركة التحرر الوطني الكردية وتكاد تكون هذه الحركة هي البوصلة التي تحدد نمو وانحسار الصحافة عبر مد الحركة وتصاعدها وانتصاراتها او جزرها وانخفاضها وانكساراتها وترتبط شدة وصورة مع كفاح الشعب والارهاب الدامي المسلط عليه عبر هذا القرن •

فليس اذن من الغريب ان تصدر اول جريدة كردية على اعقاب القرن الماضي وخارج كردستان ، في مواقع بعيدة عن التسلط الارهابي المخيم على الشعب الكردي وعلى ايدي ابناء بدرخان باشا ، الثائر البارز المدافع عن الكيان الكردي لتكون الجريدة هذه استمرارا لعهد بدرخان وبأسلوب كفاحي منسجم مع التطورات المرحلية ومع تنامي وتطور اساليب الكفاح ، ورمزا لدخول الفكر ولتحريك كعنصرين هامين من عناصر الكفاح وكمحاولة من ابناء بدرخان لابقاء دورهم القيادي في الحركة لا كأمراء يدافعون عن أرضهم بل كمثقفين وطنيين مؤمنين

بقضية الشعب وعدالتها ومناضلين من أجلها في مستوى يضاهي كفاح الشعوب الاخرى في تلك الايام •

وقد استمرت الصحافة الكردية في تلاحم مع الحركة الوطنية الكردية ووجها لانتصاراتها واخفاقاتها الموقتة بل وارتبطت مع نمو تلك الحركة واغناء مضامينها وارتباطاتها الجديدة في الاقطار التي ارتبطت بها اجزاء كردستان المختلفة • فقد غدت الصحافة الكردية بحق بوصلة تحدد وجود وانعدام الحريات الديموقراطية في هذه الاقطار كصورة ناطقة عن وحدة موضوعية بين الحريات الديموقراطية لكل الشعب والحقوق القومية للشعب الكردي •

ولكي نعطى ادلة ملموسة حول صحة هذه الاستنتاجات يمكننا ان نلقي نظرة على اي مصدر من تلك المصادر التي دونت اسماء وتواريخ صدور الصحف الكردية المختلفة فنجد فترات يمكن ان نسميها بفترات الازدهار وفترات الانحسار وترتبط هذه الفترات بصورة واضحة بوضع الحركة التحررية الكردية والوضع الديمقراطي في المنطقة وليس أدل على ذلك من ان نرى ثلاث فترات من الازدهار تمر بها الصحافة الكردية هي :

١ — فترة ثورات الشيخ محمود الحفيد وحكمه في منطقة السليمانية لسنوات • حيث صدرت صحف عديدة رغم الامكانيات الطباعية الاولية المحدودة ويمكن ان نعتبر فترة الازدهار هذه فترة مستمرة منذ قيام الشيخ محمود وأبان حكمه وبعد القضاء على ذلك الحكم والى اخر ايام وجود الشيخ الراحل ثائرا في الجبال • فقد اضطرت السلطات حتى في تلك السنوات الاخيرة من المحافظة على بعض الصحف كانت احيانا وسيلة معاكسة للثورة • وتتسم فترة الازدهار

هذه بسمات خاصة يمكن الاتيان على تفاصيلها في بحث عن الصحافة الكــردية •

٢ ـ فترة مهاباد وهي الفترة التي سبقت قيام جمهورية كردستان وفترة قيامها لعام كامل في مهاباد وقد اعتبرت بحق فترة ازدهــار للصحافة والطباعة الكردية في منطقة لم تكن تملك حرية اخراج الكلمة الكردية للنور قبل ذلك • وكانت الصحف متعددة منها السياسيــة والاجتماعية والادبية ، وقد صدرت اول مجلة للاطفــال (گروگالى مندال) مناغاة الاطفال •• ويحمل هذا مغزى عميقا في دور الكلمــة الكردية • وقد استمر تأثير فترة مهاباد الى سنوات طويلة ومن المعبر ان نرى الصحيفة المركزية الصادرة في مهاباد جريــدة (كردستان) تنتقل من افياء الحرية والنور الى سراديب الظلام او بعاد المنــافى ولكنهــا تشع وهي تحمل روح الاقتحام نفسها •

٣ ـ فترة ما بعد ثورة تموز في العراق : من نافلــة القول ان تتحدث عن دور ثورة تموز في لعطــاء زخم فكري وانطلاق واسع للقلم الكردي عامة وللصحافة الكردية خاصة ، فأن عدنا الى لغة الارقام نجد ان صحفا عديدة ومتنوعة وباعداد اكثروصولا الى اعماق جماهير الشعب قد صدرت بعد ثورة تموز تعادل ما صدر منهــا في الاعوام الستين السابقة كلهــا • وكانت ابرز هــــذه الصحف هي الصحف السياسية او صحافة الاحزاب بالذات التي خرجت بعضها من السر الى العلن كصحيفة (خه‌بات) لسان حال الحزب الديمقراطي الكردستاني و (ئازادى) جريدة الحزب الشــيوعي العراقي ـ فرع كردستان ـ كما اصدر الحزب الوطني الديمقراطي لاول مرة جريدة باللغة الكردية • وقد وجد تاريخ الصحافة العلنية الكردية نوعا جــديدا من المجلات والصحف الا وهو صحافة المنظمات ، وابرزها الصحافة الطلابيــــة ،

وصدرت مجلات ادبية ذات مستوى مرموق •

ومع بوادر الازمة التي ادت الى اندلاع الثورة الكردية اخذت الصحف الكردية تسقط واحدة تلو الاخرى في المعمعة بيد السيف الارهابي الخانق بينما كانت ظاهرة نضالية جديدة تظهر في عالمنا الصحفي الا وهي نشوء صحافة ثورية اعتدنا على تسميتها بصحافة (پيش مرگه) ، فقد دأب الجبل على ايصال صوته عبر صحف دورية ثابتة ولم يقتصر هذا على الثورة الكردية والحزب الديمقراطي الكردستاني فحسب بل واخذت (ريگاى كردستان ـ طريق كردستان) تعوض عن (ئازادي) وهي تحمل نفحات جبلية •

ان طبيعة المرحلة تدفعنا الى تصنيف فترة ما بعد الحادي عشر من آذار مع الفترة التموزية ، بل جاءت تجديدا للزخم الذي اعطاه تموز للصحافة الكردية هذا مع الاشارة الى بروز الصحافة الادبية اكثر من الصحافة السياسية وهذه ظاهرة عكسية يمكن ان نجد لها ظروفا ذاتية تخص الصحافة الكردية نفسها وظروفا موضوعية لسنا بصددها الآن •

ان تلك البوصلة المؤشرة لترسم لنا اشارات اخرى تدل ضمن هذه المجموعة من الاستنتاجات وهي :

١ ـ ان صحف الاستانة الكردية وهي المجلات الصادرة بعد جريدة (كردستان) قدصدرت كلها بتأثير من نهوض الحركة الكردية وتنامي الجمعيات الوطنية الكردية في الاستانة وتناسبا مع الكفاح التحرري في تركيا كلها •

٢ ـ ان الصحف والمجلات الكردية الصادرة في سوريا ولبنان من الثلاثينات الى منتصف اربعينات هذا القرن قد كانت امتدادا

للنهوض القومي الـــذي ادى الى تكوين جمعيـــة (خويبون) ـ الاستقلال ـ تلك الجمعية المرتبطة بالانتفاضة المسلحة التي قادها احسان نوري في جبل ارارات وقد اظهرت هذه الصحافة حقيقـــة مؤسفة في واقع الامة الكردية ٠ والتي مثلت تماما شوفينية برجوازية القومية الكبرى تجاه شعبنا وقد بدأ ذلك بمنع الصحافة والطباعـــة الكرديـــة منـــذ الجلاء والى الآن ٠

٣ ـ ان لجوء الحركة الثورية والوطنيـــة بكردستان الى تنظيم نفسها قد ادى الى نشوء صحافة سرية استمرت سنوات طويلـة بل كانت لفترات طويلة هي الوسيلة الوحيدة التي توصل الحرف الكردي الى المواطن ٠ فمع نشوء التنظيمات الشيوعية في كردستان صدرت اول جريدة سرية منظمة وهي جريدة (ئازادى) وصدر بعدها جريدة (رزگارى) ، التي كانت لسان حال حزب (رزگارى) وغدت فيما بعد اول لسان حال للحزب الديمقراطي الكردستانى بعـــد تأسيس الپارتى واندماج الحزب المذكور فيه ٠ وكانت مجلة (نيشتمان) تصدر في نفس الفترة في كردستان الايرانيـــة ٠

٤ ـ صدرت المجلة السياسية الكردية الاولى باللغتين الكردية والعربية بعد وثبة كانون ١٩٤٨ ومع موجة الحريات الجزئية في العراق وهي مجلة (نزار) للاستاذ علاءالدين سجادى ٠ وكانت الحكومات العراقية تمنع الصحافة السياسية الكردية قبل ذلـــك في حين تسمح احيانا بصدور مجلات ادبية ٠ وان كنا نعد مجلة (گلاويژ) ابرز مجلة ادبية كردية في تاريخ صحافتنا لاسباب عديدة منها استمرارها لمـــدة طويلة وتلاقي اتجاهات فكرية عديدة على صفحاتها ومستواها الايجابي والفني بالنسبة الى تلك السنوات ٠ فان هذه المجلة قـــد صدرت في ايام الحرب العالمية الثانية وما بعـــدها (١٩٣٩ ـ ١٩٤٩) اي انهـــا

واحدة من ثمار النهوض الديموقراطي في العالم وفي المنطقـــة ايضا كنتيجة لوقائع الحرب وانكسار الفاشية وقد اغلقت تلك المجلـة مع الحملة الارهابية السوداء التي شملت العراق كله في عام ١٩٤٩ ٠

٥ ـ لقد تأثر وجود وحرية الصحافة الكردية ـ بغض النظر عن نوع الصحافة ـ في كل جزء من اجزاء كردستان بالاجزاء الاخرى ٠ فالمد الصحفي الذي تبع ثورة تموز بالعراق قد ادى الى الســـماح بصدور جريدة كردية في طهران تحمل اسم (كردستان) ورغم الطابع الرسمي لتلك الجريدة فقد اسهمت من جهة اخرى في نشر مكنونات التراث الادبي الكردي وقد توقفت تلك الصحيفة عن الصـــدور بانحسار المد الصحفي الكردي في العراق ٠ هذا وقــد انعكس واقع الكفـــاح الثوري المسلح بكردستان العراق الى سكوت السلطات التركية عن صدور بضعة مجلات باللغة الكردية بعد ان كانت تعتبر الاكراد لما يقارب الاربعين عاما ـ اتراكا جبليين ـ وقد تعرضت تلك المجلات للغلق طبعا لان مضامينها كانت منسجمة مع النهوض الثوري بتركيا ولم تكن تروق للحكام ، ولكن صدورها مع مطبوعات كردية اخرى تسجل نقطة واضحة بالنسبة للتأثير الذي اعطته الحركـــة الكرديـة في العراق ســواء بالنسبة الى الشعب الكردي في اجزاء كردستان الاخرى ام بالنسبة لسلطات تلك الاقطار ٠

ان هذه الملاحظات التي يمكن دعمها بالارقــام وباسماء للصحف الكردية الصادرة لتثبت تماما ان الصحافة الكردية كانت منذ ميلادها جزءا من الحركة الوطنية التحررية للشعب الكردي ومرتبطة بها اشد الارتباط وان واقع الامة الكردية قد ادى الى عــدم شذوذ الصحافة الادبية ايضا عن هذه القاعدة ٠ وان هذه الصفة البارزة لتترسخ يوما بعد يوم بالنسبة للصحافة الكردية ٠ وان وجدنا لفترات زمنيـــة

قصيرة صحفا اصدرها مضطهدو الشعب الكردي فان ذلك ايضا كان بدافع تكتيكي للحد من النهوض القومي ولامتصاص شيء من فيض هذا النهوض ومن هنا كانت الصحافة الكردية ولا تزال وستبقى جزءا ناصعا من حركة الشعب الكردي التحررية والتقدمية وفي ذلك مجدها وشموخها وسر بقائها عزيزة عند الشعب يحتفل بها وبيومها هـذا في كـل الظـروف .

« التاخي » ٢٢ نيسان ١٩٧٢

مشاكل الصحافة الكردية

في بحث سابق عن الصحافة الكردية وتأريخها استخلصنا نتيجتين : الاولى هي أن الصحافة الكردية ظلت مثابرة على الخروج لقرائها رغم المصاعب والعراقيل والثانية هى أن ثورة ١٤ تموز كانت فجرا جديدا لا بالنسبة للصحافة الكردية فحسب ، بل بالنسبة لمجمل الثقافة الكردية واللغة القومية الكردية ، وفي هـذا البحث نريـد أن نسهب قليلا في بحث هاتين النتيجتين وفي تأثير تلك المصاعب والعراقيل التي كانت تقف بوجه الصحافة الكردية ولايزال بعضها ماثلا أمامها كسد مانع لتطويرها وتنميتها وتقدمها •

لقد قلنا بأن الظروف الخاصة بكردستان وسيطرة الاستعمار في أكثر هذه الاجزاء كانت عائقا امام تطور الثقافة الكردية والصحافة الكردية كنتيجة تبعية لذلك ، فمن تلك النظرة في هذه الصحافة عبر التأريخ ، اتضح لنا أن اكثر الصحف التي قمنا بذكرها كانت تطبع خارج كردستان وفي اوربا بصورة خاصة وان هنالك صحفا كردية ظهرت في كردستان الايرانية ، ولكن في عهد جمهورية كردستان الديموقراطية فى مهاباد عام ١٩٤٦ ، ولم تظهر أي صحيفة أخرى الا في ذلك العهد أو بصورة سرية في العهود الارهابية ، ولم تبين لنا تلك الجولة في تأريخ الصحافة الكردية ظهور اي صحيفة لحد الان •••••

. . . .

تبين لنا كذلك أن أي صحيفة كردية لم تخرج في سوريا منذ زمن بعيد ، وكان القطران الوحيدان اللذان خرجت ولاتزال تخرج فيهما الصحف الكردية بصورة مستمرة فهما العراق والاتحاد السوفيتي •

وفي خلال ذكرنا لتواريخ صدور وانقطاع الصحف الكردية في العراق، أتضح لنا بأن حكم الخيانة في العراق ، لم تكن تسمح الا بصدور صحف أدبية كردية ، ولم تعط أي اجازة لجريدة سياسية ، الا بعد أن انبلج فجر الرابع عشر من تموز عن جمهوريتنا التي تعتبر العرب والاكراد شركاء في الوطن وتحترم حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية ، وانجلى لنا ايضا ان سلطات الخيانة كانت تقوم بغلق الصحف الكردية الادبية بعد فترة قليلة من اصدارها ، لان أكثر تلك الصحف كانت تعبر ــ أو تضطر أن تعبر ــ عن ما يكن في أعماق الشعب الكردي الابي من شعور وطني حي، وذلك في حدود امكانيات تلك الصحف .

وقد ظهر لنا جليا أن عددا كبيرا ــ نوعا ما ــ من الصحف والمجلات الكردية ــ من سياسية وأدبية ــ قد أجيزت في أيام الحكم .. الحالي ، وان عددا منها قد صدرت ، وهناك ما تنتظر الصدور بعد القضاء على جزء من المصاعب التي تعترض طريقها ، ولقد حصرنا العراقيل في ذلك البحث ، بمشاكل الطباعة وندرة السوق ومشكلة اللهجات الكردية المختلفة وسواد الامية في كردستان العراقية ، وأريد هنا أن أفصل في هذه العراقيل ، مع ذكر بعض العراقيل الفرعية الاخرى واعطاء بعض الحلول ، مع الجزم بأن سلطات الجمهورية ستتمكن من القيام بدور كبير في ازالتها وتتمكن أن تلعب دورا عظيما في تطوير الصحافة والثقافة والتراث القومي الكردي بصورة لايمكن للافراد أن يلعبوا مثل هذا الدور .

فمشكلة الطباعة : هي المشكلة الرئيسة في هذه الايام ، فأكثر المطابع الموجودة في العراق هي مطابع عربية ، ومن الواضح أن هناك بونا بين الكتابة العربية والكردية ــ بالاحرف العربية ــ فهناك الاحرف الكردية غير الموجودة في اللغة العربية التي لاتوجد الا في المطابع

الفارسية أو في المطابع العراقية التى سبك لها بعض هـذه الحـروف. خصيصا ، كما وهناك استعمال الحروف بدل الحركات في اللغة الكردية والمطبعة بحاجة الى عدد من هذه الحروف التي تستعمل عوضا عـن الحركات ، وهناك الاشارات الخاصة التي توضع على بعض الاحرف والتي تعطى بتغييرها أصواتا مختلفة ، ومثل هذه الامكانية لاتتوفـر الا في عدد قليل من المطابع العراقية ، وهذه المطابع لاتملك لحد الان سوى امكانية طبع مجلات شهرية أو نصف شـهرية أو طبـع بعض الكتب ، ولاتوجد مطبعة في العراق الان تتمكن من طبع جريدة يومية كردية ، والمشكلة الطباعية الاخرى هي عدم وجود مطابـع كبيرة في المدن الكردية وجهل عمال المطابع في بغداد اللغة الكردية ، فالعامـل العربى في بغداد يحتاج الى وقف أطول عندما يرتب شيئا كرديا ويكون المطبوع طافحا بالاخطاء المطبعية رغم التصحيح المتكرر ورغم فصـل الكلمات الواحدة عن الاخرى بفواصل وخطوط مائلة من قبل المصلح.

ومن هنا نؤمن أن العراق سيبقى دون جريـدة يوميـة سياسية كردية ــ ومهما أعطيت من اجازات ــ ما لم يبادر بعض الحريصـين على الثقافة الكردية الى استيراد مطابع حديثة خاصة تملك الامكانيات الوافية لطبع الصحف المطبوعات الكردية ، بعد تدريب عمال اكـراد على هذه الاجهزة الحديثة ، ولا أظن أن في امكان أي جهة القيام بمثل هذا الامر ما لم تسهم السلطات الحكومية اسهاما فعالا في مثل هـذا المشروع المنوه عنه . وأما مشكلة كساد سوق المطبوع الكردي فهي نابعة عن ما ذكرناه من تقسيم كردستان ومن اختلاف اللهجات الكردية، ثم سواد الامية في كردستان . فلقد تبين لنا أن اي صحيفة أو مطبوع كردي يمنع في كل من ايران وتركيا وسوريا ، ففي ايـران تشـجع الحكومة الشاهية بعض الكتب الكردية التي تخـرج بتوجيه منهـا ، والتوجيه هنا سياسي ولغوي ، فالتوجيه السياسي هو أن تكون تلك

الكتب حاملة أفكارا تخدم الحكم الموجود هناك ، ولا تضر بالمصالح الاستعمارية ، والتوجيه اللغوي أن تكون تلك الكتب مكتوبة بلغة كردية تخدم الفلسفة التي يبشر بها حكام ايران ، وهي أن الشعبين الكردي والعجمي هما فرعان من شعب يسمى بـ ـ شعب ايران ـ واللغتين الفارسية والكردية هما فرعان من اللغة الايرانية أو ان الكردية هي لهجة من لهجات الفارسية . وتأتي الكتب هذه مشحونة بالكلمات والتعابير الفارسية لتثبت تلك المزاعم ولتؤدي الى اثبات أن لحكام ايران مطلق الحق في حكم كردستان كلها كنتيجة حتمية لتلك المزاعم . لذا فمن المحتم أن لاتتمكن الصحف الكردية العراقية دخول ايران ، وخاصة في العهد الجمهوري ، لمنافاة مضمون ولغة تلك الصحف مع مايريده حكام ايران .

أما في تركيا ، فمن المعروف أن ورثة مصطفى كمال لايعترفون للان بوجود ملايين الشعب الكردي في كردستان الملحقة بتركيا ، بل لازالوا يؤكدون أنهم ـ أتراك ـ ولكنهم أتراك من النوع الجبلي المنحط ! وطبيعي أن لايسمح لاتراك جبليين في ظل حكم عميل للاستعمار أن يطلعوا على اي صحيفة بلغتهم ، مهما كان نوعها .

وأما في سوريا فلا أظن أن هناك حاجة الى شرح وضع مئات الالوف من الاكراد ، فأن مجرد وجود كتاب ـ الف باء ـ كردي قد أخذ طالبا جامعيا الى السجن ، دون معرفة لمصيره ـ فتأمل ـ ...

وأما في الاتحاد السوفياتي فان هناك جرائد ومطبوعات كردية تصدر بالاحرف الروسية رغم قلة الاكراد ، وان هذه القلة والبعد واختلاف اللهجة ، لاتشجع الصحافة الكردية في العراق من أن تطرق أبواب الاتحاد السوفيتي الى من بعيد . اذن فالسوق الوحيدة للصحافة الكردية هي (كردستان العراقية) ، وان هذه الصحف تصطدم هنا بصخرة شيوع الامية في كردستان بصورة واسعة مما

تجعل الصحف توزع في المدن فقط ، ولاتعرف هـذه الصحافة للان طريق الذهاب الى الريف الكردي[1] •

هذه هي المشاكل الرئيسة التي تعتـرض سـبيل تطور الثقافـة والصحافة الكردية ، وهناك مشكلة فرعية أود أن أبينها ، وهي مشكلة الاعلانات ، التي تعانى الصحف الكردية منها ،؛فمـن المعـروف أن السلطات لاتعطي للصحف الكردية سوى الاعلانات المحلية ، وهـذه قليلة جدا ، ولا ينكر ما للاعلانات الحكومية من أثر على مالية الصحف في هذا العهد ، وخاصة على صحافة لها مثل هذه السـوق التوزيعية المحصـورة •

الاهـالي العـدد ١٠٦

الاحد ٥ نيسان ١٩٥٩

---

(١) تناولت في المقال مشكلة اللهجات الكردية ، وان تفكيرى وادراكـي للتقسيم اللهجوى يختلف الان عما ورد فى المقال ، ولا شـك أن للتتبع العلمى تأثيره فى تكوين ذلك الاختلاف ، ولكننى لا اختلـف مع النتيجة التي توصلت اليها آنذاك فى المقال ، وهي ان اختلاف اللهجات وشيوع الامية قد اديا الى عدم انتشار الصحافة الكردية، ويمكن القول ان نشر التعليم الكردى وباللغة الادبيـة الموحـدة المستعملة الان فى العراق سيساعد على انتشار الصحافة الكردية.
ان هذه الحقيقة قد دفعتني الي ذكر الاستنتاج وعدم نـقل المقدمات الخاطئة الواردة فى المقال هنا . - ع.م -

كردستان .. الجريدة الكردية الاولى

في ٢٢ من نيسان ١٩٦٨ نشرت (التآخي) مقالا مفصلا كتبه الزميل الدكتور معروف خزنەدار عن اول جريدة كردية وكشف الدكتور خزنەدار حقيقة صدور هذه الجريدة في ٢٢ نيسان ١٨٩٨ ، داعيا الى اعتبار ذلك اليوم ، يوما حقيقيا للصحافة الكردية ، ناشرا صورة اول عدد من الجريدة ، المحفوظ في مكتبة الاستشراق في لينينغراد . وقد كان البحث عن اعداد هذه الجريدة والاطلاع على محتوياتها ، رغبة عارمة تساور المهتمين بالدراسات الكردية المختلفة، حتى حقق الزميل الدكتور كمال فؤاد جزءا كبيرا من تلك الامنية ، باعادته طبع معظم اعداد الجريدة ، على صورتها الحقيقية بعد طبع صورتها بالزنكغراف .

واذ نحمل بين ايدينا من صور اعداد (كردستان) كتابا وتحت عنوان « كردستان ـ اول جريدة كردية ١٨٩٨ـ١٩٠٢ » بغداد ١٩٧٢ ، جمع وتقديم الدكتور كمال فؤاد بالحجم الكبير ومن (١٠٤) صفحات . فان بامكاننا التحدث عن اعادة الطبع هذه ، وتفحص اعداد الجريدة ، مبرزين اهم الجوانب فيها من حيث الاستفادة منها بالنسبة للدراسات الكردية المعاصرة .

لقد قدم الدكتور كمال فؤاد لاعداد الجريدة بصفحة واحدة ، نرى من المفيد ترجمتها للقارىء العربي ، متفادين توضيح ما ورد فيها من اشارات عن الجريدة منتقلين بعدها الى اشارات جديدة هي ثمرة تفحصنا للجريدة نفسها :

كانت اللغة الكردية الى نهاية القرن التاسع عشر هي لغة تحدث وشعر وليست بلغة كتابة • لهذا اكتسب صدور جريدة « كردستان» في عام ١٨٩٨ اهمية خاصة في تاريخ لغتنا وادبنا القومي •

كنت قد سمعت في حينه بان اعداد هــــذه الجريدة متوفرة في «مكتبة بروسيا» بالمانيا ،وقد علمت بعد سفري الى المانيا ان اسم هذه المكتبة قد تغير الان ، اذ اضــــحى اسمها بعد الحــرب العالميــــة الثانية « المكتبة الحكومية » ، وتقع في برلين الشرقية الآن • وقــد عرفت هناك بان اعداد هذه الجريدة قد نقلت مع مطبوعــات اخرى كثيرة اثناء الحرب العالمية الثانية الى المانيا الغربية •

في بداية آب ١٩٦٥ ذهبت الى مدينتي (مــاربورك وتوبينكن) بحثا عن المخطوطات الكردية • وقد سنحت لي فرصة الاستفسار مرة اخرى عن جريدة « كردستان » فأخبرت بعد بحــث وتنقيب طويلــين ان اعداد الجريدة موجودة في المانيا الغربية في المكتبة الحكوميـــة بمدينة ماربورك ، وهـــي تنتظر مــع الوف المطبوعات دورهـــا في التصنيف والترتيب، كي توضع من جديد في مكانها الخاص بالمكتبة ، وقد وعدت بارسالهــا الي في برلين حال عثورهم عليها • وكنـــت اذكرهم بهذا الوعد عـــدة مرات في السنة ، حتى تحققت امنيتي في صيف ١٩٦٨ ، حيث حصلت على جميع اعــداد جريدة « كردستان » المحفوظة في المانيا وكان ان كتبت كلمة عن ذلك في مجلة (روناكى) التي كانت تصدر ببغداد « العدد ١ ، ٢٣ـ٥ـ١٩٦٩ » •

واری نفسي سعيدا جدا الآن في ان اعيد طبع الجريدة من جديد• وقد جدد ذلك فرحة العثور على الجريدة ، لا عندي فحسب بل ولدى جميع من كانوا يتلهفون لقراءة الجريـــدة •

لقد صدر العــــدد الاول من جريدة « كردستان » في ٣٠ ذى القعدة ١٣١٥ (٩ نيسان ١٢١٤ رومى) المصادف ٢٢ نيسان ١٨٩٨ في القاهرة • وكانت تصدر في البداية من قبل حفيد (بدرخان باشــا) (مقداد بك مدحت بك) • وقد صدرت الاعداد ٦ــ١٩ منهــــا في جنيف ، والاعداد ٢٠ــ٢٣ في القاهرة مرة اخرى ، وصــدر العــدد ٢٤ في لندن والاعداد ٢٥ــ٢٩ في فولكستون والعددان ٣٠ ، ٣١ في جنيف مرة اخرى ، ومن قبل (عبدالرحمن بك) شقيق (مقداد) •

ان اعداد هــــذه الجريدة ١ــ٣١ عدا «١٠،١٢،١٧،١٨،١٩» محفوظة الآن كما ذكرت ســـالفا في (المكتبة الحكومية) بمدينــة « ماربورك » بالمانيا الغربيــة •

وقد صدر العدد ٣١ منها في يوم ٦ محرم ١٢٢٠ (١ نيســـــان ١٢١٨ رومى) المصادف ١٤ نيسان ١٩٠٢ •

كتبت هذه الجريدة بلغة كرديــــــة جميلة سلسة « باللهجــة الكرمانجية الشمالية ، لهجة جزيرة بوتان » ، وكانت تصدر باربــع صفحات (٢٥،٥٠ــ٣٢،٥٠ سم) مرة كل اسبوعين ، وكانت جيــدة الطبع والورق ، وتطبع بالاحرف العربية ، على النسق الفارسي •

تحتوي الجريدة من عددها الثالث على مقالات باللغة التركيــة ايضا ، وخاصة ما سماه صاحب الجريدة بالنجوى او « عرضحال » ثم « الرسائل المفتوحة » الموجهة الى « السلطان عبـــدالحميد » حول محاربة الجريدة ومحاربة احفاد «بدرخان » • وعندما يئست الجريدة كليا من « السلطان » بدأت تهاجم «السلطان » وحاشـيته ، وكتبت بشجاعة عن مقتل « مدحت باشا » ورفاقه وعن الحركة التحرريـــة التركيــــة •

لقد ادت محاربة المسؤولين العثمانيين للجريدة الى عدم صدورها في الاوقات الثابتة التي اراد صاحبيها صدورها فيها • وقد نقل محل صدورها من مدينة الى اخرى بسبب هذه المحاربة ايضا • ان اهمية هذه الجريدة لا تكمن فى كونها الجريدة الاولى التي تصدر باللغة الكردية بل وان لها اهمية تاريخية وسياسية ايضا • ان نظرة عابرة الى محتويات هذه الاعداد تؤكد لنا حقيقة ان الحركة التحررية الكردية قد اتهجت منذ البداية طريق الكفاح المشترك مع حركات تحرر الشعوب التي عاش الشعب الكردي معها •

اتمنى ان يقدر القراء المحترمون هذه الجريدة وان يستفيدوا منها» •

(انتهت المقدمة)

ان هذه المقدمة المكثفة التي كتبت في ٤-١٠-١٩٧١ تغنينا عن نقاط عديدة حول الجريدة ، وتدفعنا الى القاء اكثر من نظرة عابرة لنصل الى استنتاجات عديدة ونفتح طريق البحث والاستفادة امام المهتمين بمختلف الدراسات الكردية ، ففي الجريدة كما قلنا مواد غنية جديرة بالتناول لا بد من توضيحها وتحليلها • فاذا استثنينا كتاب « مولود نامه » للشيخ حسين القاضي ، الذي يعود الى النصف الاول من القرن التاسع عشر ، وكتاب « العادات والتقاليد الكردية » للملا محمود البايزيدى الذي كتب في منتصف القرن الماضي ، فان هذه الجريدة تعتبر اول استخدام للغة الكردية نثرا •

* كتبت الاعداد التي صدرها مقداد مدحت بك (ما عدا العديدين الاخيرين) باللغة الكردية وحدها ، وقد بدأت نسبة اللغة التركية تتصاعد منذ العدد الخامس والاعداد التي تليها والتي صدرها « عبدالرحمن بك » • وقد ترتبط هذه الظاهرة بشخصية وامكانيات

كل واحد من الاخوين ، أو ترتبط هذه حتماً بالملاحقة التي تعرضت لها الجريدة مما دعا عبدالرحمن بك الى الخروج « من ملك السلطان الى ديار الغرب » ـ كما يشير الى ذلك بنفسه في العدد السادس ـ ليرفع صوته ضد اعداء الكرد واعداء عائلة بدرخان وعلى رأسهم ابو الهدى ـ الذي ينعته بأبي الضلال ـ وغيره من حاشية السلطان ، في حين تعذر ذلك كما يقول على اخيه مقداد مدحت بك في القاهرة ، وفي الاستانة بعد عودته اليها .

* لقد كتبت بلغة التحدث اليومية التي لا تزال تسمعها من ابناء (جزيرة بوتان) . وان كانت تلك اللهجة لغة الادب الكردي في قرون سالفة ، وفي القرن السابع عشر خاصة وكتبت بها آثار خالدة ـ مثل ديوان الملا احمد الجزيرى و (مم وزين) بقلم احمدى خاني ـ فان لغة هذه الجريدة نموذج جيد للاطلاع على لهجة (بوتان) من قبل الادباء المعاصرين الذين يكتبون باللغة الادبية المعاصرة وهي جديرة بالاتباع من قبل من يكتبون باللهجة الكرمانجية الشمالية وفي ذلك عمل جديد من اجل ايجاد اللغة الادبية الموحدة .

* تتسم الجريدة بالبساطة فكرا وتحليلا وعرضا للمسائل على عهد مؤسسها مقداد مدحت بك الا اننا نلاحظ ارتفاعا ملموسا في مستواها السياسي وفي تحليلها وعرضها للمسائل على عهد (عبدالرحمن بك) وفي الوقت الذي نجد فيه المؤسس يتوجه في عرضه الوضع الكردي والمسائل السياسية والمعارك الدائرة في العالم الى الجمهور الكردي بلغة المعلم المبسط الشارح . نجد فيه شقيقه يكتب بلغة السياسي المبسط ايضا .

* يهتم مؤسس الجريدة بمسألة الدراسة كثيرا ويرى في الجهل

العدو الاول للكرد ويحاول بمختلف السبل تشجيع الكرد على الدراسة وفتح المدارس بل وارسال اولادهم للدراسة في الخارج ويبدي استعداده (فى القاهرة) واستعداد اخوته (فى الاستانة) لاستقبال ورعاية اي طالب كردي يتوجه الى المدينتين للدراسة . ويضرب مثلا بالشعوب الاخرى المهتمة بتدريس ابنائها . ويروي مقداد مدحت بك في هذا المجال انه يزور الازهر الشريف بين حين وآخر لعله يلقى من بني امته من قدم الى هذه الديار للدراسة ويبين بفرح عظيم انه لقى طلابا من الكرد من ـ كركوك والسليمانية ـ ويبدي اسفه لعدم تمكن اكراد هكارى وبوتان من المجيء لحد الآن، وفي هذه الاشارة نقطة مسح هام لدراسة التقدم المتفاوت بكردستان.

* يحدثنا تاريخ الامم عن نماذج عديدة للكفاح الثوري ولقد كان اصدار الصحف خارج الوطن واحدا من النماذج الثورية الاولى التي اتسمت باهمية بالغة في بداياتها باعتبارها وسيلة للتجميع والتنظيم وبث الدعوة وللدعاية .

وان نظرة دقيقة الى جريدة (كردستان) تنبؤنا بحقيقة مدهشة ، هي تمكن (كردستان) رغم هذه الاميال الشاسعة من التباعد ورغم قلة وسائل الاتصال ورغم كونها جريدة شخصية لا ترتبط بتنظيم سياسي من جمع اوساط واسعة حولها .

ففي العدد الثاني مباشرة تقاريض شعرية ونثرية من الشام وفي العدد الخامس كلمة من السيد طاهر البوطي ـ من اطنة ـ يشرح باسهاب كيفية تلقى الجمهور الكردي للجريدة وكيف انه قام بتوزيعها وقراءتها للاميين ويدعو صاحب الجريدة لارسال اعداد كثيرة اليه لتوزيعها ، وقد اجاب صاحب الجريدة أنه سيرسل اليه ٥٠ نسخة من

الجريدة ، وفي العدد الثامن رسالة عن علماء ماردين وقعها عنهم (علي بن الحسين الامدى) ناعتا نفسه بخادم العلم الشريف مبينا ان مايمكنه تقديمه للجريدة هو تبيان مآثر الامراء الاكراد وقد نشرت الجريدة بالفعل في اعدادها اللاحقة نبذا تاريخية لا تخرج عن دائرة المعلومات الواردة في (شرفنامه) لصاحبه الامير شرف خان البدليسي . وقد نشرت الجريدة في العدد الثالث عشر عن وصول رسالة شكوى من اشراف ديار بكر يشكون فيها من مظالم الموظفين العثمانيين وفيها اشارة الى هروب كثير من الاكراد الى بلاد العجم كما نشرت في العدد نفسه رسالة بتوقيع ـ ش.م ـ من اشراف ديار بكر يتحدث فيها عن وضع الجريدة وملاحقتها وتلهف القراء لها وعن وضع كردستان .

وفي العدد ١٥ رسالة من الموصل فيها امور طريفة عن الوضع التجاري وغيره في المدينة .

وهكذا خرجت الجريدة من ان تكون مرتبطة بالجمهور عن طريق نشر رسائلهم الطافحة بالعاطفة بل غدت تنشر شكاويهم وتحثهم على الكتابة اليها عن جميع المظالم لترفعها الجريدة الى السلطان . ولكن لا تلبث الجريدة نفسها فترة الا وتبدأ بمهاجمة السلطان نفسه . ففي العدد الرابع عشر اشارة الى احد الوعاظ ممن كرسوا وعظهم للناس لتبيان مظالم السلطان وطلبت الجريدة من علماء كردستان ان يحذوا حذوه . وفي العدد نفسه رسالة تتسم باهمية بالغة فقد هاجم (الملا صالح الجزرى) من ماردين السلطان بصراحة ونشرت كلمته كاملة في الجريدة .

ولم تكتف الجريدة بان تجمع حولها الجمهور الكردي بل غدت منبرا للاخرين فقد نشرت في العدد السادس عشر رسالة باللغة العربية

للشيخ حسن ، رئيس الجمعية الاصلاحية بطرابلس الشام يبدي استعداده مع خمسة من علماء طرابلس الشام للتعاون مع الجريدة ــ في قصد الاصلاح ورفع المظالم ــ •

وان كانت جريدة (كردستان) قد اكدت حقيقة النضال المشترك ــ كما يبين الدكتور كمال فؤاد في مقدمته ــ فانها كانت منذ البداية علامة على درب العمل الكردي الواسع • فقد نشرت الجريدة من وصول مشاركات غيورة اليها وهي مساعدات نقدية من كل من ديار بكر والسليمانية واطنة ــ العدد ١٣ ــ ويبين عبدالرحمن بك باقتضاب الى انه تلقى هذه المبالغ ورسالة من الشيخ محمد دون ان يبين الاسم الكامل والعنوان • وقد ارسل الجواب ويخشى ان لا يصل الجواب الى الشيخ محمد فيرجو ان يوفي الشيخ بوعده ، وهذه اشارة جديرة بالملاحظة في درب العمل الكردي •

* في مجرى تشجيع صاحبي « كردستان » ابناء امتهم الكردية على التعلم والعمل من اجل وطنهم ، يكرران دائما تحذيرهم من الخطر المنتظر ، ذلك الخطر الذي نبه الشاعر حاجي قادر كويى الشعب الكردي منه ، خطر الاستعمار الغربي الذي سوف يستغل تخلف الشعب الكردي وانهيار الدولة العثمانية ليأتي محتلا ، مستعمرا ، يستخدم القوة والاختراعات الحربية لترسيخ حكمه ، وان شمل تحذير حاجي قادر كافة الدول الاستعمارية التي كانت تتصارع على كردستان فان تحذير صاحبي « كردستان » ينحصر في خطر روسيا القيصرية التي يشار اليها بعبارة « مسقوف » الشائعة شعبيا ، ولم تخل الجريدة من اشارة الى مؤامرات الدول الكبرى على كردستان ، غير ان الاشارة الى روسيا القيصرية تتكرر في معظم اعداد الجريدة •

* تحتل قضية العلاقات الكردية ــ الارمنية مكانة كبيرة في اهتمام

صاحب الجريدة عبدالرحمن بك بدرخان ، فلا تكاد تجد عددا خاليا من اشارات ومقاطع او مقال مكرس لهذه العلاقات ويعطي بدرخــان تحليلا علميا رائعا للموضوع ويقف منه موقفا شريفا نابعا من طبيعــة العلاقات الاخوية بين الشعوب • فهــو يرى في الارمن اخوة للكرد تجمع بينهما روابط عديدة ، ويحذر الكرد مرات عديدة من مؤامرات العثمانيين الرامية الى الايقاع بين الشعبين ، وخلق مذابح بينهما ،بل استغلال الكرد لضرب الارمن • ان نداءات بدرخان هذه قــد جاءت قبل « المذبحة التركية للارمن ١٩٠٥ » • ويشير بدرخان الى موقف الدول الغربية والاستعمارية التي تريد استغلال الحركة الارمنية ضد المطامح القومية الكردية ، ولكنه لا يرى في ذلك مبررا بيــد الكرد لضرب الارمن ، بل يرى فيهم اخوة لنا • ويرى بوضوح في الاتفاق الكردي ــ الارمني ضد النير العثماني وسيلة للنجاح والظفر بالنسبة للشعبين ، ولا ينكر بدرخان وجود قلة من الارمن وقــلة من الكــرد تسهمان في امرار المؤامرة ، ولكنه ينعت هاتين القلتين بكونهما مــن اعداء الشعبين وينبه الشعبين الى ان العدو الحقيقي لهما هو السلطان عبدالحميد نفسه ، ويبين عبدالرحمن بدرخان ان مزاعم السلطان الذي ينعت نفسه بالخليفة في حماية الاسلام هي مزاعم باطلة ، فهو الــذي يحاول دفع الكرد باسم الاسلام لضرب الارمن في نفس الوقت الذي يتفق مع روسيا القيصرية ضد الشعب الكردي المسلم « انظر العدد ٢٦ » • ويصدر بدرخان نداءه للشعب الكردي للمحافظة على الارمن وحياتهم وحياة اطفالهم ، ويتمثل بالتاريخ الكردي الانساني في ذلك المجال ويستشهد بموقف قائد الثورة الكرديةالشيخ عبيدالله شمدينان الذي وقف باباء في وجه كافة المؤامرات الرامية لاستغلال الحركــــة الكردية ضد الارمن « انظر : العدد ٢٧ » حيث اجاب السلطان باننا ان قتلنا الارمن اليوم ظلما ، فسيأتي من يبيدنا غدا ظلما وعــدوانا •

وبهذه النظرة النبيلة الصافية يفضح عبدالرحمن بدرخان نوايا السلطان القذرة والغاية الحقيقية من تشكيل الفرق المسماة بالفرق الحميدية • ويشرح باسهاب موقع كردستان الستراتيجي ، ويعود بالـذاكرة الى الحروب الكثيرة التي وقعت بكردستان بين المحتلين انفسهم دون ان يكون للشعب الكردي نفسه في الحرب لا ناقة ولا جمل ، ويفضـح حقيقة انهيار الدولة العثمانية وعدم استعدادها للـدفاع بالاساليب الحديثة عن اراضيها ، في حين تلجأ لتشكيل مثل هـذه الفرق التي لا يمكنها القيام بمقاومة الدول الغربية ، ذات الجيوشـ الحديثة • ويفضح حقيقة كون الفرق الحميدية التي شكلها السلطان باقتراح من زكي باشا وسيلة لضرب اتحاد الشعبين الارمني والكردي واعطـاء مبرر للدول المعادية للعثمانيين لضرب الشعب الكردي ولا يقف بدرخان عند هذا الحد بل يفضح اقتراح زكي باشا ونية السلطان في تشكيل فرق حميدية من العرب ايضا ، ويدعو المواطنين العرب الى رفض ذلك والالتقاء مع الكرد والارمن وغيرهم ضد الحكم العثماني الذي اعاد كردستان وغيرها (على حد تعبير بدرخان) الى الف سنة من التخلف •

ان اهم شيء نلمسه في تحليلات بدرخان للوضع ، هو توفيقـه بذكاء بين مهاجمة السلطان وادعاءاته بخلافة المسلمين وبين عـدم المساس بمشاعر الناس البسـطاء وجمهور المسلمين فطالما هـاجم السلطان من زاوية تفريطه بالاراضي الاسلامية وعدم استعداده للدفاع عنها امام هجمات الدول الغربية المنتظرة ، ومن هذه الزاوية بالذات، يقف موقفا اسلاميا من قضايا كثيرة كقضية كريت ومسائل الشعوب البلقانية ، تلك القضايا التي تختلف وجهة نظر المؤرخين فيهـا الآن ، ولكننا يمكننا القول ان موقف بدرخان ، حتى وان كان خاطئا بالنسبة لتحليلاتنا الراهنة ، فانه لا يختلف عن موقف الشعراء العرب الاحرار

بالنسبة لمسائل الشعوب البلغارية والبلقانية ، وهو موقف منطلق من زاوية المشاعر الاسلامية وحدها[1] .

* وكما اشار الدكتور كمال فؤاد في مقدمته كان عبدالرحمن بدرخان يقف في صف الاحرار المناضلين ضد الحكم العثماني ، ويتحدث باسهاب في الاعداد الاخيرة عن المؤتمر المعقود بباريس بدعوة من نجلي محمود باشا (صباح الدين بك ولطف الله بك) ويعتبر المؤتمر خطوة هامة للمناضلين « في الداخل والخارج » ضد الحكم العثماني . ويتحدث عبدالرحمن بدرخان «كواحد من المشتركين في المؤتمر »عن الخلافات الشكلية والتنظيمية داخل المؤتمر ويقف منها موقفا موضوعيا ومبدئيا ، ورغم عدم تبيانه للجهة التي وقف بدرخان الى جانبها في الخلاف ، الا انه يؤكد على ان مثل هذه الخلافات لا يمكن ان تفرق بين المؤتمرين في كفاحهم المقبل ، ويتمنى من اعماق مناضل نبيل لم يتأثر بالخلاف الشكلي ، الانتصار للفريقين والتوحد المقبل . ومن مجموع هذه المنطلقات الفكرية المكونة لصورة الحركة التحررية الكردية لدى الكاتب ، يرسم عبد الرحمن بدرخان صورة عن حاضر ومستقبل كردستان «في العدد التاسع والعشرين» وعن اساس الاتحاد بكردستان » في العدد ٣٠ وهي صورة جديرة بعناية المؤرخين والباحثين عن تطور الحركة التحررية الكردية .

* هناك اشارات اخرى كثيرة في جريدة « كردستان » ينبغي التوقف عندها ، وارى من الواجب القاء شيء من الضوء عليها وجلب نظر المهتمين اليها ومنها :

---

(١) راجع فى ذلك : الدكتور حسن البياتي . انتكاسة الشعر العراقى مقال في مجلة (الجامعة) ، البصرة ، ١٩٦٨ .

١ ــ يدافع عبدالرحمن بدرخان بحمــــاس عن جميع الاحرار العثمانيين وفي مقدمتهم مدحت باشا ويفضح ما تعرض له اولاده من اضطهاد بعده • ويتحدث عن الضياع العظيم الذي اصيب به الاحرار العثمانيون بوفاة « اسحق سكوتي افندي » (الديار بكري) في منفاه بايطاليا ويشيد بهذا الرجل الحر البارز ، والذي كــان ذو دور بارز في جمعية الاحرار « العدد ٣٠ ــ باللغة التركية » •

* في الجريدة العدد (٥) ، وفي اعداد كثيرة معلومات مفصلةعن حياة « بدرخان باشا » وكفاحه ، وتكاد تكون الجريدة من اغنى المصــادر عن حياة هذا الثائر والقائد الكردي • وقد كتب مقداد مدحت بك عن نفسه وعائلته في الاعداد الاولى ايضا ، وقد سار على الاقوال الشائعة في وسط العائلة وفي بوتان منذ الازمنة السحيقة فكان له رأي مطابق للاقوال الشائعة ، بانتسابهم الى خالد بن الوليد ، مما نعود الى دحضه في مقال خاص بالتآخي بعنوان « خالتيون ام خالديون » معتمدين في ذلك الى رأي المغفور له الامير جلادت بدرخان •

كما اننا نتلمس في ثنايا الجريدة المكانة الكبيرة التي تتمتع بهــا اسرة بدرخان في كردستان وكيف كانت في تلك السنوات موضع امل الشعب الكردي في قيادة الحركة الوطنية • ان الرسائل الكثيرة التي وردت للجريدة والتي نوهنا عنها آنفا تسمي صاحبي الجريــــدة بـ « اميرنا » ، وليس ذلك محافظة على تسمية تقليدية ولقب موروث بل ان عبارات اصحاب الرسائل تحمل معاني اكثر عمقا ودلالة ففي عدد من الرسائل يبين اصحابها ان الجمهور الكردي الواسع قــــد تلقى الجريدة بالتقبيل ، كشيء مقدس ، لانها صادرة او قادمة من «اميرنا» وهو في منافيه البعيدة ، ولانها بشارة خلاص ، بل يمكن ان نتلمس بين ثنايا هذه الرسائل وفي الجريدة نفحة بدرخــانية ثوريــة وبشــا

لعهد من الكفاح ظن القامعون انه قد انتهى ، بالقضاء على الانتفاضات الكردية المسلحة • وقد خيبت السنون اللاحقة ظنونهم ، فقد كان النهوض التحرري الكردي اللاحق يحمل طابعا جديدا من مزج الفكر والسلاح معا ، وان كان للبدرخانيين دورهم الرائد في التمهيد لهذا المزج فان انتفاضة ارارات كانت صورة حية لـه •

* يتوجه صاحبا الجريدة وبخاصة مقداد مدحت بك في نداءاتهما الى الملاكين « اغا وبك » والعلماء الاكراد ، ولعلهما كانا يجدان في تلك الطبقات وفئة رجال الدين فئة لا تزال لها دور الصدارة في المجتمع الكردي وتتمكن من حشد الناس للكفاح القومي ، غير ان اندماج الجريدة واسهام عبدالرحمن بدرخان نفسه مع الحركة التحررية في الامبراطورية العثمانية ككل ، يزيل مثل هذه النداءات ، فتراه يتوجه الى الشعب في الاعداد الاخيرة ، ولا يمكن ان ننسى ان نداءات مقداد مدحت بك تحمل الطبيعة نفسها فلم تكن تخلو من اشارات بسيطة للاقطاعيين الكرد بكون نفوذهم مستمدا من الفقراء الكرد فعليهم ان يعملوا من اجلهم •

* هناك اشارات الى مسائل ادبية وثقافية كردية ، فالجريدة تتحدث عن الشاعر الكردي الحاج قادر كويى وعن ارساله لقصائد من الاستانة الى كردستان للاهابة الكفاحية وقد حددت وفاته بعام ١٨٩٧ ، وكان الدكتور كمال نفسه قد اشار الى ذلك في مقال له قبل عامين •

* وفي الجريدة كلمة عن يوسف ضياء الخالدي وكتابه « الهدية الحميدية » وترحيب بهذه الخدمة الكبيرة للغة الكردية • كما وان هناك اشارة هامة الى الاستشراق الاوربي في « العدد الثالث عشر »

فاضافة الى الاشـارة لوجود مشتركين من النمساويين والانكليز في الجريدة فان الجريدة تتحدث عن ارتباطها بالمستشرق الالماني المعروف (مارتن هارتمان) والى صلة المستشرق المذكور باداب الشرق • وقد تكون هذه الاشارة نقطة جديدة تضـاف الى ارتباط الاستشراق بالادب الكردي المدون « غير الشفاهي والفولكلوري » وتضاف الى اشارة الارتباط المعروفة في حقل الاستشراق بـين الكسندر ژابا والملا محمود البـايزيـدي •

كما ان نشر الجريدة في اكثر اعدادها مقاطع من قصة احمـدي خانى الشعرية (مم وزين) يحمل اكثر من دلالة بالنسبة الى تلك الايام ويعطينا دلالات نقدية بالنسبة الى الدراسات والتحقيقات الادبيـة المعـاصـرة •

ففي الجريدة الاشارة الصحيحة الاولى الى العام الذي دون فيه (مم وزين ــ ١١٠٥ هـ) اقتباسا من نص القصة نفسها في حين نجد مصادر لاحقة تبتعد عن هذه الاشارة ، وفي الاسطر التي قدمت بهـا الجريدة (مم وزين) الاشارة الذكية الاولى الى عمق القصة الشعرية وكونها ــ قصة غرام ظاهرا تتضمن مقاصد وحكما عديدة باطنـا ــ وفيها دعوة إلى قراءة القصة بدقة • ومن المؤسف ان تلك الاشـارة وتلك الدعوة ظلتا بعيدتين عن التعمق الى السنوات الاخيرة ونأمل ان نحقق جزءا من هذه الدعوة [1] •

---

(١) انجز كاتب هذه السطور دراسة موسعة عن الجوانب الفكـرية والفلسفية لدى خاني ، وستقدم للطبع قريبا •

ان هذه الاسطر نفسها تشير الى ان (مم وزين) لم يطبع الى حين صدور الجريدة ويدعو مقداد مدحت بك القراء الى ارسال نسخة كاملة اليه بغية طبعه . كما وان هناك اشارة صريحة الى ان القصة قد كتبت في الجزيرة ويؤكد مقداد مدحت بك انه قرأ الكتاب مرات عديدة لبعض العلماء الترك والعرب وترجمه لهم فاظهر الجميع انهم لم يجدوا في هذا الميدان كتابا احسن من هذا .

ان اهتمام (مقداد مدحت بك) هذا وهذه الاسطر نفسها لتدل بوضوح على ان جمهرة المثقفين والعلماء الكرد لم يعرفوا في تلك الايام قصة شعرية اخرى مثل (مم وزين) تنسب الى احمدى خانى فلو عرفت قصة اخرى لذكرها بدرخان معتزا او مؤكدا وفي هذا دعم لنفي نسبة (ليلى ومجنون) و (يوسف وزليخا) الى احمدى خانى . وما دمنا بصدد نشر مقاطع (مم وزين) في الجريدة فان علينا ان نشير الى الاسطر التي برر فيها مقداد مدحت بك نشره للاثار الادبية اذ ورد في العدد الثاني : لقد ارسل الينا بعض الامراء والاغوات الكرد رسائل يطلبون فيها منا ان تتحدث في هذه الجريدة عن الاوضاع الراهنة او الحالية وان ننشر نصوص الادب الكردي من شعر وملاحم كردية وانني ساتحدث منذ الآن باذن الله عن الاوضاع الحالية وسانشر في كل مرة ابياتا واشعارا وحكايات كردية جميلة .

وان انجزت الجريدة وعدها بالتحدث عن الاوضاع التي كان الشعب الكردي يمر بها في تلك الايام وغدت جريدة لحاضرها لا لماضي امتها وحده كما تبين فيما عرضناه . فان وعده بنشر نصوص ادبية اقتصر على نصوص (مم وزين) وعلى ابيات حاجى قادر التي كتبها في حاشية احدى نسخ (مم وزين) كما اسلفنا ويشير فيها الى ان خالى وحاجي وحدهما جعلا من الشعر وسيلة للكفاح القومى ، كما

اسلفنا ذكرها . ولم تخل الجريدة من ابيات تقريظية كتبها (ابن الشيخ .أ. فتاح) من دمشق .

ان هذا الاقتصار يفيد المحققين بالتأكيد في جرد ماضي تراثنا وفي تثبيت بدايات الفكر القومى في الشعر الكردى ويؤيد ما ذهب اليه عدد من الباحثين في نفى اسماء واشعار منتحلة .

* الى جانب التأكيد على التعليم ونشر المعرفة في الجريدة فان التأكيد على تصنيع البلاد واهمية الصناعة بالنسبة لحياة الناس ولحماية الوطن ايضا تأتى في اشارات عديدة وضمن مقالات مختلفة واذ تنشر الجريدة انباء حروب ومعارك دائرة في تلك الايام مثل (الحرب البلقانية ، جزيرة كريت ، الحرب المصرية السودانية) فانها تؤكد على ان التفوق الصناعى والتفوق في العتاد الحربى له تأثيره في تغلب جهة على اخرى وتبالغ الجريدة احيانا في ابراز هذا التفوق متخذا اياه منطلقا للتحفيز والاثارة ودعوة الكرد الى التصنيع واتقان صناعة الحرب الحديثة ـ اي المعاصرة ـ . ان هذه الدعوة تطابق كليا ما وجدناه في اشعار الحاج قادر كويى ودعواته ولتدل مع تلك الاشعار التى كانت تدعو الى التعليم ونشر المعرفة ايضا على وجود تيار فكرى متشابه السمات بل تدلنا الى افكار ودعوات ذلك العصر التى توضع في مجال الدراسة الادبية ضمن ما يسمى في تاريخ الادب والفكر بحركة التنوير وما نسميه في المجال التاريخى بالانعكاسات التركية في ذلك العصر عند المثقفين والرواد الكرد في الحركة التحررية الثورية التي وجدتها الثورات البورجوازية الاوروبية والحركة الكردية نفسها التي اندمجت بشكل متميز مع واقع الاضطهاد القومي ولتعمل على انبثاق افكار مماثلة في كردستان قبل نضوج وتنامى القاعدة الاقتصادية لتلك الافكار .

وبعد ، فهذه اضواء موضحة بالنسبة لتلك العلامة الاولى على درب الصحافة الكردية والعلامة المضيئة على درب الفكر الكردي والحركة التحررية الكردية وددت تنبيه المختصين اليها للاستفادة من هذه الاشارات بتوسيعها وتعميقها واستخدام كل واحدة منها في مجالها الخاص وفي حقل الدراسات المختلفة عن كفاح الامة الكردية وكفاح الكلمة الكردية معا . راجين ان لا تقف لهجة الجريدة وصدورها بلغتين عائقا امام الاستفادة المطلوبة منها .

تحية الى البدرخانيين الرائدين (مقداد مدحت بك وعبدالرحمن بك) ولنمجدها هنا في يوم الصحافة الكردية وفي مجرى حركتنا التحررية كابنين بارين لامتهما وللثائر الكبير بدرخان باشا .

وشكرا للزميل الدكتور كمال فؤاد الذى اتاح لنا بنشره لاعداد الجريدة هذه الفرصة النادرة واحيا ذكرى الرائدين المجيدين .

« **التآخي ١٤ــ٢٠ مارت ١٩٧٣** »

لنتذكر الرواد في يوم الصحافة

في يوم الصحافة الكردية احمل الى جانب كل ما اريد ان اقوله تحية تخرج من اعماق تشعر بالجميل وبدور الريادة لا فى الصحافة بل وفي كل ميــدان .

انبحث عن الرواد في صحافتنا الكردية ؟

ان الاسماء لا تكلفنا طول عناء فأول صحيفة كردية تحمل اسم (مقداد مدحت بدرخان) وجريدة (كردستان) نفسها تحمل اسماء من حملوا الراية من بعده من اخوته الابرار . كنت اريد ان اقول عنه كلمات هي بالذات دفق من المشاعر .. ولكن كل ما نقوله في يــوم الصحافة عن جريدة (كردستان) في هذا اليوم تسجل له في موكــب المجد ريادة وفي موكب الكفاح ابداعا في الركون الى اسلوب جديد نافذ وفي مجد الكلمة فخرا . لتبقى كلمتي عنه في القلب فسأجد لها متنفسا ذات يوم . اما الكلمة ، ام العرفان بالجميل من كل العامليــن مع الحرف الكردي في الصحافة فنوشح بها اطــارا تحمل صورتين : (پير هميرد) و (حزنى مكريانى) رائدان من رواد الصحافة الكردية ، رجلان اقتحما ارضا بوارا .. وجاءا يريدان ايصال الكلمة الى شعب تكدس التخلف على اركان حياته وبحثا عن الاداة والوسيلة .

الكلمة هي الكلمة الحرة الثائرة الواعية تزخر اعماق النفس بها وتبحث عن منطلق . والطريق محاط بألف شوك غرزها الاعـــداء والتخلف معا فصار لهما قصة مع الطباعة الكردية اولا ثم مع الصحافة.

شجرة البلوط تروى الف قصة عن هذه الجبال وبطولات اهلها ولكنها تروى نوعا جديدا من البطولة ايضا ، بطولة رواد الكلمــة . ألم يلجأ اليها (حزنى) ليحفر منها بيد فنان ماهر (الاداة والوسيلة)

م يجعل منهـــا ادوات للطبع لتتحرك العجلة الناظرة من شـاهقة
رواندوز) الى كل الامجاد في (كاروخ وقمم زوزك وهندرين) ؟
وپيره ميرد •• نسج الحكاية ايضا ، بيديه الراعشتين كان يكتب
، شيء في الجريدة •• كلمة للناس وقصة للاطفال وقصيـــدة لمن
ذوقونها واعلانا طريفا وصورة لقدم ثابت في التراث ثم يأتي الـى
رتبين وهو واحد منهم ويحرك بنفسه العجلة التي لا تزال تـدور •
انها مأثرة •• وهذه اسماء في لوحاتنا لهذا اليوم ••
فاليها اجل التحايا •• ومنها اجمل الذكريات •

« التاخي » ٢٢ نيسان ١٩٧٢

الفهرس

كتب وبحوث المؤلف المطبوعة

١ ــ قاموس مدرسي عربي ــ كردي ، بغداد ، ١٩٥٥
٢ ــ ميرزافتح علي آخندوف . ترجمة حال ، مترجم من الروسية للعربية . باكو ١٩٦٢ .
٣ ــ الواقعية فى الادب الكردى . بيروت . ١٩٦٦ (باللغة العربية) .
٤ ــ رازى دوورى ــ نجوى الغربة ــ قصائد وقصص (باللغة الكردية) بغداد ١٩٦٧ .
٥ ــ گلستان لسعدى الشيرازى ترجمة مصطفى صفوت الحاج ملارسول الى الكردية . مقارنة ووضع فهارس ونشر المؤلف . بغداد ــ ١٩٦٨ .
٦ ــ أدب الفولكلور الكردى ــ دراسة باللغة الكردية . بغداد ، ١٩٧٠ .
٧ ــ اللغة والادب الكردى . للصف الاول المتوسط (مع آخرين) بغداد ١٩٧١ .
٨ ــ (شانوى ناومال ــ المسرح البيتي ــ تأليف مصطفى صفوت الحاج ملا رسول ــ مقدمة ونشر المؤلف ، بغداد ١٩٧١) .
٩ ــ اللغة الادبية الكردية الموحدة . (باللغة الكردية) بغداد ، ١٩٧١ .
١٠ــ فقي طيران ــ حياته ونتاجه . (بحث باللغة الكردية ــ في العدد ١٥ من مجلة كلية الاداب) بغداد ١٩٧٢ .
١١ــ علي بردهشانى ــ حياته ونتاجه (بحث باللغة الكردية فى العدد ١٦ من مجلة كليه الاداب) .
١٢ــ حول الصحافة الكردية . بغداد ١٩٧٣ .

Dr. IZZADIN MUSTAFA RASUL

ABOUT

KURDISH JOURNALISM

Baghdad — 1 9 7 3

السعر ~~١٠٠~~ فلساً